المنقول إلى الاسمية

دراسة اشتقاقية موازنة بين معجمي لسان العرب والمخصص

الدكتور رازق جعفر عبد الحسين

الكلية التربوية المفتوحة في ذي قار

المستوى النظري

الاشتقاق الصرفي أو الصغير هو استخراج كلمة من أخرى متفقة معها في المعنى ، وفي حروفها الأصول ، وترتيبها ، قال ابن عصفور (والاشتقاق الأصغر حده أكثر النحويين بأنه إنشاء فرع من أصل يدل عليه)[1] . وظلت الأنواع الأخرى للاشتقاق أقل حظاً في الدراسة ، وما تزال كذلك ، وأولها الاشتقاق الكبير، وهو أخذ كلمة من أخرى بتغيير في مواقع الحروف وترتيبها ، أو ارتباط مقلوبات المادة بمعنى واحد ، الذي ذكره ابن جني ، نحو (قول – قلو – وقل – ولق – لقو – لوق) التي تعود إلى معنى الخفة والسرعة ، وثانيها الاشتقاق الأكبر، وهو أخذ كلمة من أخرى مع تماثل أكثر الحروف وتغيير في بعضها ، وتقارب هذا المتغير مخرجاً ، وتماثله ترتيباً ، الذي وصفه ابن جني بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ، نحو (ثلم – ثلب – وهتن – هتل – ونهق – نعق)[2] ، وثالثها النحت بأنواعه : الفعلي نحو بسمل ، والاسمي نحو جلمود ، والنسبي نحو عبشمي ، والوصفي نحو ضِبطر .

والاشتقاق من أهم وسائل اللغة في النمو وتوليد الألفاظ ، ودراسة الاشتقاق الصرفي في اللغة تقود إلى نوعين من الاشتقاق ، هما الاشتقاق اللفظي والاشتقاق الدلالي (المعنوي) ، ويتمثل الاشتقاق اللفظي في إنشاء صيغ جديدة عن طريق وضعها في قوالب (أبنية) معينة ، تحدد معنى المادة الأصلية اللغوية (المأخذ) ، وتوجهه إلى معنى الصيغ التي اشتقت منها ، كأن يدل اللفظ المشتق على (مفعول) على صيغة اسم المفعول ومعنى ما وقع عليه مدلول المادة الأصلية . ويأتي الاشتقاق اللفظي على مستويات من أشهرها ، أولاً : المشتقات السبعة وهي اسم الفاعل ، واسم المفعول ، وصيغ المبالغة ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، واسما الزمان والمكان ، واسم الآلة . ثانياً : الأفعال المزيدة عن طريق إضافة حروف الزيادة بمعانيها المختلفة المعروفة نحو (علّم وأعلم وتعلم واستعلم) ، ثالثاً : الاشتقاق من أسماء الأعيان ، نحو (أبل الرجلُ أي كثرت إبله ، ورجل أرأس أي عظيم الرأس) ، رابعاً : اشتقاق الأسماء والأفعال من حكاية الأصوات نحو (أفّ بفلان أي قال له أف ، وأحّ ، والأحيح ، والأحّة). ومن صور الاشتقاق اللفظي المستحدثة في عصرنا هذا ، صياغة أفعال ومصادر من كلمات لها معان معروفة ، لإضفاء معانيها على مفعول الفعل أو المصدر نحو : (العولمة وعولم يتعولم والأنسنة والتحديث والتطبيع)[3].

ويُقصد بالاشتقاق الدلالي استحداث كلمة جديدة المعنى من كلمة أخرى ، فيكون معنى الكلمة المستحدثة (المشتقة) مختلفاً عن معنى الكلمة المشتق منها ، بقدرٍ ما يخرج هذا النوع من الاشتقاق عن الاشتقاق اللفظي بقوالبه وصيغهِ المرتبطة بمدلول مادة الأصل اللغوي

(المأخذ) . ولهذا النوع من الاشتقاق مستويات ، منها أولاً : الربط الجزئي بين كلمتين من جهة المعنى ، نحو الربط بين (السَّمك والسّماك) بمعنى الارتفاع فعوم السمك ارتفاع كذلك ، ونحو الربط بين (بذر الحبّ وتبذير المال) ، وثانياً : ما سُمي بالتأصيل أي إرجاع استعمالات كثير من الألفاظ إلى معنى عام تدور عليه نحو ارتباط (السّن) و(السّنينة) وهي رمال تستطيل على وجه الأرض ، و (السُّنّة) و (سَنَّ الإبل) أي مضى على وجهه بمعنى عام وهو (الامتداد) المأخوذ من الجذر (سنَنَ) . وثالثاً : اشتقاق جذور من أخرى ، وهو ما نبّه إليه الخليل نحو (صلصل من صلّ) و(صرصر من صر) و (تجفجف من جف) وغيرها [٤].

وهذا النوع من الاشتقاق الدلالي (المعنوي) كان محط اهتمام القدماء وعنايتهم ، فكتبوا عنه في ضمن الكتب التي تبحث في أصول اشتقاق الأسماء ، ولعل من أشهرها الاشتقاق لابن دريد . وقد أرجع بعض القدماء مما سُمي بالاشتقاق الدلالي إلى الاشتقاق الكبير أو الأكبر (على اختلاف التسمية) ، ففي ذلك يقول السيوطي (في مثال من الاشتقاق الأكبر ما ذكره الزجاج في كتابه قال قولهم : شجرت فلاناً بالرمح ، تأويله جعلته فيه كالغُصن في الشجرة ، وقولهم : للحلقوم وما يتصل به شجر ؛ لأنه مع ما يتصل به كأغصان الشجرة ، وتشاجر القوم إنما تأويله اختلفوا كاختلاف أغصان الشجرة ، وكل ما تفرع من هذا الباب فأصلهُ الشجرة)[٥]. وهذا مثال واضح لإرجاع الاشتقاق الدلالي لمعنى (التفرع) في الكلمات المذكورة إلى الاشتقاق الأكبر (غير الصرفي). ويبدو أن معنى التأويل الذي ورد في النص مرتين بكلمة (تأويله) ، يدل على أن هذا النوع من الاشتقاق قد وضعه القدماء في ضمن ما سُمي بالمعنى العلمي للصرف ، أي قواعد معرفة أنواع التحول والتغير الصرفي ، فرقاً عن المعنى العملي للصرف وهو تحول الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني .

والاشتقاق الدلالي غير الصرفي بالمعنى العلمي - أي إرجاع الكلمات إلى الأصول التي اشتقت منها - مازال يكتنفه كثير من الغموض والإبهام ، وهو من مجالات الدراسة الخصبة التي ينبغي الالتفات إليها والتعويل عليها في الترجمة ، ووضع المصطلحات، ومحاولة معرفة السنن التي سلكتها اللغة في الاشتقاق ، إذ إن منه ما هو سهل التناول كاشتقاق (الإباءة) وهي الأجمة أو البردية من (الإباء) فكأنها تأبى على سالكها [٦] . ومنه ما هو قريب لا يحتاج إلا إلى قليل من البحث لربط العلاقة بين المشتق والمشتق منه كاشتقاق (الأذَن) وهو(التبن) من إيذان العشب بالجفاف . وقد يعود بعضٌ من ذلك إلى التطور (التغير) الدلالي للألفاظ بأنواعه المختلفة ، ولعل من أشهرها في هذا السياق تحول العام إلى الخاص ، وربما كان منه

(الأتي) وهو كل ما يأتي وتخصصه من ضمن مشتقات أخرى بالنهر الذي يسوقه الرجلُ إلى أرضه ، وبالرجل يكون في القوم ليس منهم[٧]. ومنه ما هو بعيد يحتاج إلى شيء من التفكير وكد الذهن ؛ لأن المعاني تبدو متباعدة في هذا النوع من الاشتقاق الدلالي ، فيصعب الربط الاشتقاقي بينها ، وإن كانت من مأخذ واحد ؛ ولهذا اختلفت فيه آراء علماء اللغة إلى درجة أن بعضها كان مثاراً لاستغراب بعضهم بل وسخريتهم ، ومن ذلك مانقله السيوطي إذ قال : (قال حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب الموازنة : كان الزجاج يزعم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف وإن نقصت حروف احدهما عن حروف الأخرى فإن احدهما مشتقة من الأخرى ؛ فتقول الرّحل مشتق من الرحيل ، والثور إنما سُمي ثورا لأنه يثير الأرض ، والثوب إنما سُمي ثوباً لأنه ثاب لباساً بعد أن كان غزلاً ، حسيبه الله ! كذا قال)[٨] .

وكان كثير من البحث في هذا النوع من الاشتقاق (الدلالي) بالمعنى العلمي ، هو اجتهادات شخصية ووجهات نظر مجردة ؛ لأن طبيعة انتقال المادة اللغوية من مدلول إلى آخر أمر يتعذر تقنينه ويصعب تفسيره ؛ ولهذا كثيراً مالجأ الاشتقاقيون القدماء إلى الاحتمالات ، فذكروا في كثير من المواضع أكثر من احتمال لاشتقاق الكلمة ، ومن ذلك قول ابن دريد (واشتقاق بَحير من شيئين : إما من قولهم بحر الرجلُ إذا فرِق من جزع أو غيره . أو يكون من البحيرة وهي الشاة التي يُشق أذنها) ومنه (واشتقاق هاجر إما من الهجر أو الهجير والهاجرة وهو نصف النهار) ومنه (ومازن اشتقاقه .... إما من بيض النمل وهو يسمى مازناً ؛ وإما من المَزن ، وإما من قولهم : فلان يتمزَّنُ على قومه أي يتسخى عليهم)[٩] . هذا فضلاً عن الخلاف في اشتقاق كثير من الأسماء بين البصريين والكوفيين ، ومنه الخلاف في اشتقاق كلمة (إنسان)[١٠] مثلاً . وفي هذا المعنى يقول سيبويه (.... فإن كان عربياً نعرفه ولا نعرف الذي اشتق منه فإنما ذاك لأنا جهلنا ما علم غيرُنا أو يكون الآخر لم يصل إليه علمُ وصل إلى الأول المسّمي)[١١] . ومن الأمثلة الكثيرة على اختلاف وجهات النظر ، ما أورده السيوطي عن أبي حاتم (قال : سألت الأصمعي لم سميت منى منى؟ قال لا أدري فلقيت أبا عبيده فسألته فقال : لم أكن مع آدم حين علمه الله الأسماء ؛ فأساله عن اشتقاق الأسماء ، فأتيت أبا زيد فسألته فقال : سميت منى لما يُمنى فيها من الدماء) [١٢] . وفي اللسان (قال ابن عيينة : أخذ من المنايا)[١٣] . وفي القاموس (عن ابن عباس لأن جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم ،قال له : تمنّ ، قال : أتمنى الجنة ، فسميت منى لأمنية آدم)[١٤] .

ويبدو أن أمر هذا الاشتقاق بمعناه العلمي لا يخرج عن طريقين :- إما أن نربط المعاني المتباعدة لمادة الأصل الواحدة ، حتى إن كانت مختلفة وبعيدة كل البعد ، ونثني على ما فعله الزّجاج ومن هو على شاكلتهِ ، ونقدر لهم صنيعهم في اكتشاف نوع من سنن اللغة أو التنبه له ، وإما أن نقنع بإمكان انتقال مادة الأصل اللغوية من مدلول ومعنى إلى مدلول ومعنى آخر ، أي وجود أكثر من مدلول ومعنى لمادة الأصل اللغوية ولا علاقة لبعضها ببعضها الآخر ، في الأقل فيما هو منظور ، ونقرّ بأن للغة سننها الاشتقاقية التي بها حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة .

وقد أثار انتباهنا وجود أسماء من النوع الذي وصفناه بأنه يصعب ربطه بأصل المادة اللغوية ، وليس لهذه الأسماء استعمالات تطورت عنها فلا يمكن أن تكون من باب التطور الدلالي ، فضلاً عن أنها من ألفاظ عصر الفصاحة والاحتجاج وليست من المولد بتحويل المعنى أو نقل الدلالة . وآثرنا أن نطلق عليه (المنقول إلى الاسمية) وسنعنى في هذا البحث بهذا النوع من أنواع الاشتقاق الدلالي ، أي المنقول إلى الاسمية وطريقة تعامل اثنين من المعاجم التراثية الكبيرة والمشهورة معه ، وهما : معجم لسان العرب وهو من أشهر معاجم الألفاظ المرتبة على أساس الألفاظ بمدارسها المختلفة ، ومعجم المخصص وهو أكبر معاجم المعاني المرتبة على أساس المعاني على اختلاف طرائقها وأحجامها ، وذلك لأن الصرفيين لم يحفلوا كثيراً بهذا النوع من الاشتقاق في مؤلفاتهم وتركوا القول فيه إلى حفظة اللغة ونقلتها عن العرب ، وإنما كانوا يستروحون إليه ويتعللون به عند الضرورة ، أو عند خفاء أصل لفظ من الألفاظ ، أو خفاء معناه [١٥] . وسنأخذ بالحسبان أن هذهِ الأسماء تدل على ذاتها بذاتها أي لا تحتاج إلى موصوفات ، وأنها ليست على صيغ أسماء الزمان والمكان أو الآلة ، وأنها ليست بأعلام من أسماء رجال أو أماكن وغير ذلك . وسنأخذ عينات من باب الهمزة في لسان العرب ، ونوازن ما ورد فيه مع ما ورد في المخصص ، وسنهمل ذكر علماء اللغة الذين نقُلت عنهم المعاني في المعجمين ونتعامل مع المادة بذاتها ولذاتها إلا في مواضع ذكر الاشتقاق .

المستوى التطبيقي

١ ـ الأبّ وهو الكلأ

جاء اسم الأبّ في قوله تعالى في سورة عبس (فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً{٢٧} وَعِنَباً وَقَضْباً{٢٨} وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً{٢٩} وَحَدَائِقَ غُلْباً{٣٠} وَفَاكِهَةً وَأَبّاً{٣١} مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ{٣٢}) . وقد ورد عدد من الروايات التي تُظهر أن بعض كبار الصحابة كانوا يُسألون عن معنى كلمة (الأبّ) المذكورة في الآية الكريمة فيتحرجون من الخوض فيه[١٦] . وهذا إن كان يدل على خشيتهم من أن يقولوا في كلام الله من غير علم ، فإنه يدل أيضاً على صعوبة معرفة اشتقاق هذهِ الكلمة .

وقد جاء في اللسان (الأبُّ : الكلأ ..... الأبُ كل ما أخرجت الأرض من النبات ..... الأبُ المرعى المتهيءُ للرعي والقطع[١٧] .

ولم أجد له ذكراً في المخصص رغم البحث والتدقيق .

وأصل المادة اللغوية في اللسان (أبّ) للسير يئب ويؤب ..... تهيأ).[١٧]

وعلى هذا الأساس يمكن أن يُلمح اشتقاق الأب بمعنى المرعى المتهيءُ للرعي من (أبّ تهيأ) .

٢ ــ الأوابد وهي الوحش

جاء في اللسان (الأوابد والأبَّدُ : الوحش .... وقيل سُميت بذلك لبقائها على الأبد ؛ قال الأصمعي : لم يمت وحشيّ حتف أنفه قط إنما موته عن آفة ، وكذلك الحية فيما زعموا).[١٨] ويبدو في ذلك مجانبةُ للصواب ، فالأولى أن يكون اشتقاق الأوابد من (المكانية) فهو أقرب وأليق ، فقد قال ابن منظور نفسه (الأوابد جمع آبده وهي التي قد توحشت ونفرت من الإنس ومنه قيل للدار إذا خلا منها أهلها وخلفتهم الوحش بها : قد تأبدت ، قال لبيد : ً

بمنى تأبد غَولها فرجامُها

.... ويقال للطير المقيمة بأرضٍ شتاءَها وصيفها : أوابد من أَبَد بالمكان يابدُ فهو آبد ..).[١٨]

والغريب أنه على الرغم من تخصيص ابن سيده لما سماه كتاباً للوحوش[١٩] ، وهو مجموعة كبيرة من الأبواب ، إلا إنه لم يذكر الأوابد بهذا المعنى .

٣- الإبس وهو المكان الغليظ الخشن

جاء في اللسان (الإبس والأبس المكان الغليظ الخشن).[٢٠] وجاء فيه أيضاً (وأبسه أبساً قهره ..... وغاظه وروّعه).[٢٠] وكأن اشتقاق المكان الغليظ من معنى قهره للبشر لصعوبته ووعورته . وليس لها ذكر في المخصص في باب الأرض الغليظة من غير ارتفاع والصلبة .[٢١]

٤ – الأبق وهو القْنبَّ

جاء في اللسان (الأَبَق بالتحريك القُنّب وقيل قشره ، وقيل الحبل منه ..... ومنه قول زهير:

القائد الخيلَ منكوباً دوابرها قد احكمت حكمات القدّ والأبقا

والأبق الكتان) [٢٢].

وأصل مادته اللغوية التي نقل منها (أبق أي هرب)[٢٢].

وفي المخصص باب القطن والكتان (الأَبق : القِنِّب وأنشد :

وقد احكمت حكمات القِدَّ والأبقا).[٢٣]

وهكذا تكون طبيعة نقل مادة أبق بمعنى الهرب إلى الأبق بمعنى القنب مجهولة في المعجمين ، وربما كانت اقرب الوسائل لمعرفتها عن طريق مقارنتها باللغات السامية الأخرى .

٥ – الإبلَة وهي العداوة أو الحقد

وفي اللسان (الإبلةُ العداوة .... والأبلةُ : الحقد ، قال الطرماح :

وجاءت لتقضي الحِقد من أبَلاتها فثنت لها قحطانُ حقداً على حقدِ) [٢٤]

ولم أجد لها ذكراً في المخصص في باب (الحقد والبغضة).[٢٥]

٦ – الأُباء وهو داء يصيب العنز والضأن

جاء في اللسان (الأباء : داء يأخذ العنز والضأن رؤوسها من أن تشمَّ أبوال الماعزة الجبلية ، وهي الأروى أو تشربها أو تطأها فترمَ رؤوسها ويأخذها من ذلك صداع ولا يكاد يبرأ ..... يُقال أبى التيسُ وهو يأبى منقوص ، وتيس آبى بين الأبى ..... قال ابن احمر لراعي غنم له أصابتها الأُباء :

فقلت لكنّازٍ تدكَّل فإنه أُبى لا اظنُ الضأن منه نواجيا

فمالك من أروى تعاديت بالعمى ولاقيت كلّاباً مُطلاً ورواميا)[٢٦]

وقد صرح بأصل الاشتقاق فقال :

(..... والأبَـى : مـن قولـك أخـذه أُبـيً إذا أبـي أن أن يأكـل الطعـام كـذلك لايشـتهي العلـف ولايتناوله) [٢٦] .

أمـا فـي المخصـص فقـد ورد فـي بـاب أمـراض الغنـم (الأبـى أن تشـرب أبـوال الأيـل فيصـيبها منـه داءُ يقـال عنـز أبـواء وتـيس آبـى وقـد أبيـت أبـىً .... وهـي أبيـة والأبـى : وجـع يأخـذ الغنـم فـي رؤوسها)[٢٧] . ولم يزد على ذلك .

٧ ــ الأثفية وهي الحجر الذي يوضع عليه القدر

جـاء فـي اللسـان (الأُثفيـة والإثفيـة : الحجـر الـذي يوضـع عليـه القـدر وجمعهـا أثـافي وأثـافٍ .... وأثيفتُ القدر ..... أثفتُ القدر .....

وقد آثفها وأثَّفَها وأثفاها ..... قال :

وصالياتٍ ككما يؤَثفيَنْ

وتأثفنـاه صـرنا حواليـه كـا لأُثفيـة ..... ومـرةُ مؤثفـةُ : لزوجهـا امرأتـان سـواها وهـي ثالثتهمـا شبهت بأثافي القدر .....). [٢٨]

وجـاء فـي المخصـص فـي بـاب طـبخ القـدور وعلاجهـا وتأثيفهـا (الأُثفيـة : التـي يوضـع عليهـا القـدر للطـبخ ..... هـي الأثفيـة والإثفيـة قـال أبـو علـي يجـوز أن يكـون مـن اليـاء والـواو يُقـال جـاء يثفـوه ويثفيـه أي يتبعـه وأن يكـون مـن الـواو أولـى لقـولهم جـاء يَثِفُـه فـي هـذا المعنـى لأن اليـاء لاتحـذف فـي مثـل هـذا ولاتلتفـت إلـى يـئس لقلتـه وشـذوذه وهـذا مـن أقـوى مـا كـان أبـو علـي يروم به حقيقة التصريف ، أعني أن يعتبر بالفاء اللامَ).[٢٩]

وهكـذا فـان ابـن سـيده قـد ذكـر فـي المخصـص اشـتقاق الأثفيـة مـن معنـى التتـابع ، ويمكننـا أن نتصـور تتـابع الأثـافي وتعاوَنهـا علـى حمـل القـدر ، ورجـح أن يكـون الأصـل يثفـوه وجـوّز يثفيـه متبعـاً أبـي علـي الفارسـي وبـيّن ذلـك فـي إيجـاز ومـن دون شـواهد ، علـى عكـس ابـن منظـور الـذي فصَل القول وأتى بالشواهد ، ومن دون أن يتطرق إلى أصل الاشتقاق .

ولابـد مـن الإشـارة إلـى إن المـازني ذكـر فـي تصـريفه أن بعـض العـرب يجعلهـا (فَعْلِيَّـة) فيقـول أثّفـتَ القـدر بـوزن (فَعّلْـتُ) ، ويجعـل الهمـزة موضـع الفـاء وبعضـهم يقـول ثَفّيـتُ القـدر فيجعـل الهمـزة زائـدة فيكـون وزن أُثفيـة (أفعولـة) [٣٠] ، ورجـح ابـن جنـي الـوزن الأول ونقـل كـلام ابـي علـي الفارسـي الـذي نقلـه المخصـص ، ولكنـه جعـل اشـتقاق الأثفيـة مـن معنـى التخلـف

في الدار (لأنها تتخلف بعد أهلها في الدار ولهذا مايصفها الشعراء كثيراً بالإقامة والثواء والتخلف بعد أهل الديار نحو قوله :

يا دار هند عفت إلا أثافيها)[٣١] .

٨ ــ الأثال وهو المال

من المثلث اللغوي (الأثال والإثال والأُثال)[٣٢] ، ونختار منها الأثال بالفتح .

جاء في اللسان (الأثال المال) ويمكن أن نلمح اشتقاقه من (أثَلَ يأثِل أثولاً وتاثّل تأصل وأثل ماله : أصله وتأثل مالاً اكتسبه واتخذهُ وثَمّره ..... والمتأثل الجامع وأثلتُ الشيء : أدمتهُ .... وأثلَ اللهُ ملكاً أثلاً أي ثبتّهُ ..... وتأثيل المجد بناؤه) [٣٣] . فيكون اشتقاقه من التأصيل والاكتساب والاتخاذ والجمع والإدامة والتثبيت والبناء ، وأورد لساعدة :

(ولامالٌ أثيلُ).[٣٣]

أما المخصص فلم يرد فيه اسم الأثال وإنما قال في باب كثرة المال (يقال تأثل فلان مالاً : اتخذه ، ومال أثيل ومؤثل : مُكثّر ، وأنشد :

ولايجدي امرءاً ولدٌ أحّمت منيتهُ ولامالٌ أثيلُ

..... كل شيء له أصل قديم أو جُمع حتى يصير له أصل فهو مؤثل ومتأثل).[٣٤]

٩- الإجل وهو القطيع من بقر الوحش والظباء

مادة الهمزة والجيم واللام من المثلث اللغوي (الأجل والإجل والأُجل)[٣٥] ، ونختار منها الإجل بالكسر ، ولها أكثر من معنى منها قطيع البقر أو الظباء .

جاء في اللسان (الإجْل بالكسر القطيع من بقر الوحش ..... والظباء).[٣٦] وأصل المادة اللغوية (أجِلَ الشيُء يأجَلُ فهو آجل وأجيل : تأخر).[٣٦] ويبدو أن اشتقاق الإجل من (تأجّلوا على الشيء : تجمعوا).[٣٦] أي من معنى الاجتماع في القطيع .

أما في المخصص فقد ورد مرتين مرة في باب جماعة الظباء (الإجل القطيع من الظباء والجمع آجال)[٣٧] ومرة أخرى في حديثه عن البقر في باب أسماء أقاطيعها (الرَّبرْبَ جماعة البقر وكذلك الإجل .... والجمع آجال وانشد :

فوق ديمومةٍ تغوّلُ بالسّفر قفارٍ إلا من الآجالِ) [٣٨] .

١٠ ــ الإخاذ وهو الغدير أو الغُدُر

جاء في اللسان (الإخاذُ : الغُدُر ، وقيل الإخاذ واحد والجمع آخاذ .....

قال الشاعر :

وغادرَ الأخذَ والأوجاذَ مُترعة

تطفو وأسجَل أنهاءً وغدرانا

..... الإخاذ بغير هاء وهو مجتمع الماء شبيهٌ بالغدير ، قال عدي بن زيد يصف مطراً :

فاض فيه مثل العهون من الروضِ وما ضنّ بالإخاذِ غُدُر

وجمع الإخاذ أخُذ ، وقال الأخطل :

فظل مُرتثناً والأُخذُ قد حُميت

وظنّ أنَ سبيلَ الأخذِ ميمونُ

..... الإخاذات : الغُدران التي تأخذ ماء السماءِ فتحبسه على الشاربة ، الواحدة إخاذة).[٣٩]

وبهذا يتضح اشتقاق الإخاذ من أخذه لماء السماء وحبسه له .

أما المخصص فقد اكتفى في باب الغدر بقوله (الإخاذ كالجيئة .... واحدها إخذ .... الإخاذ كل ما أمسك ماء السماء من غدير أو غيره من كل ماصُنع لماء السماء وجمعه أخذ وآخاذ).[٤٠]

١١ــ الأُخُذ وهو الرّمد

وفي اللسان (والأُخُذ : الرمد وقد أخذت عينهُ أخذاً ..... قال ابو ذؤيب :

يرمي الغيوب بعينيه ومَطرِفُهُ مغضٍ كما كسف المستأخِذِ الرمِدُ).[٤١]

أما في المخصص فقال في حقل ما يلحق العين من الورم والاحمرار والقذى (بعينيه أُخُذ وهو مثل الرّمدَ ..... إذا اشتد الرمد حتى لا يستطيع صاحبه أن يرفع طرفه قيل إخِذَ أخذاً واستأخذ وأنشد :

يرمي الغيوب بعينيه ومَطرِفُهُ مغضٍ كما كسف المستأخِذِ الرمِدُ) .[٤٢]

ولم يرد الاشتقاق صراحة في كلا المعجمين الذي يبدو أنه من معنى اشتداد الرمد حتى لا يستطيع المستأخَذ أن يرفع طرفه كما ورد في المخصص .

وقد ورد (الأَخَذ) بفتح الخاء بمعنى الرمد كذلك[٤٣] .

١٢ـ الإدل وهو اللبن الخاثر الحامض

جاء في اللسان (اللبن الخاثر المتكبد الشديد الحموضة ..... من ألبان الإبل الطائفة منه إدلة وأنشد ابن بري لأبي حبيب الشيباني :

متى يأته ضيفٌ فليس بذائق لماجاً سوى المسحوط واللبن الإدلِ) [٤٤]

وقال بعد ذلك مباشرة فيما يبدو أنه بيان لأصل الاشتقاق (وأدَلَهُ يأدِلُهُ : مخضه وحركه). [٤٤] أي من معنى المخض والتحريك .

أما في المخصص فقد ورد بعض التفضيل من دون بيان الاشتقاق ، في باب الحامض من اللبن والخاثر (انفلق اللبن وتفلق أي تقطع عن الحموضة ..... فإن تلبد بعضه على بعض فلم يتقطع فهو إدل ، جاءنا بإدلة ما تطاقُ حَمضا . علي (ويعني ابن سيده نفسه) : الفُعلة هنا يراد بها الطائفة... الإدل والمِدل : اللبن الخاثر وقال أتانا بإدلة خرساء : وهي الشربة من اللبن الغليظة الخاثرة التي لا تسمع في الإناء لها صوت).[٤٥]

١٣ـ الإرب وهو الدهاء والبصر بالأمور

جاء في اللسان للإرب اكثر من معنى ومنها (الإربة والإرب الحاجة وفيه لغات إربٌ وإربةٌ وأربُ ومأرُبة ومارِبَة ..... و ..... والإربُ والإربة والأربة والأرْبُ : الدهاء والبَصرُ بالأمور وهو من العقل).[٤٦] وذكر إن الفعل (أرِبَ يأرَبُ أرَباً : احتاج) [٤٦] للمعنى الأول وهو الحاجة ، والفعل (أرُبَ أرابةً ..... وأرُبُ الرجلُ يأرُبُ إرباً).[٤٦] بمعنى صار ذا دهي وبصر بالأمور) وانه يمكن كذلك أن يأتي (أرِب بالشيء دَرِبَ به وصار فيه ماهراً بصيراً).[٤٦] وذكر معاني أخرى كثيرة منها (أرِبَ الدهرُ : اشتد) وأورد اشتقاق هذا المعنى (..... وقولهم أرِب الدهر : كأن له أرَباً يطلبُه عندنا فيلجّ لذلك)[٤٦] ويمكننا أن نهتدي إلى اشتقاق الإرب بمعنى الدهاء والبصر بالأمور على هذا الأساس ، أي كأن الأريب له أرَبٌ في الحكمة والتعقل والبصر في الأمور ، فيكون الإرب حاجة أيضاً . وعلى هذا فإن العلاقة ليست وثيقة بين المسمى والمنقول منه وإنما يُهتدى إليها اهتداء .

أما ابن سيده فذكر الصفة ولم يذكر الاسم ، فقال في باب العقل والرأي (الأريب العاقل الحسن الأدب ..... أرِبت بالشيء صرت فيه ماهراً بصيراً ..... أرِبَ الرجلُ إرْباً وإرْبَه في العقل وأرِب في الحاجة أرَباً ومأرَبَةً . قال أبو علي لا تكون المَفعُلة مصدراً وأظن المأرُبة اسماً وضع موضع المصدر).[٤٧] وليس هناك تفسير مقبول لفعل ابن سيده هذا ؛ لأنه ذكر في بداية الحقل أسماء (العقل والحجا والنُهي والحلم واللب والحجر والرجاحة والوقار والجُول والجخيف والذ ّهن والهُرمان والبَزلاء والحصافة .....) وغيرها من الأسماء الأخرى. [٤٨]

١٤ـ الأرخ وهو البقر

جاء في اللسان (الأرْخ والإرْخ والأرخي البقر وخصّ بعضهم الفتي منها والجمع آراخ وإراخ والأنثى أرْخة ..... قال ابن مقبل :

أو نعجة من إراخ الرمل أخذلها عن إلفها واضحُ الخدين مكحولُ . [٤٩]

وأصل مادة الاشتقاق هي (التأريخُ تعريف الوقت والتوريخ مثلهُ وأرخ الكتاب ليوم كذا وقته ....).[٤٩] وقد أورد صاحب اللسان قولين في اشتقاق الأرخ أولهما قول من يرى أن التأريخ مشتق من الأرخ (... الأرخ ولد البقرة الصغير .... وقيل إن التأريخ مأخوذ منه كأنه شيء حَدَث كما يحدُث الولد ، وقيل : التأريخ مأخوذ منه لأنه حديث).[٤٩] وثانيهما قول من يرى أن الأرخ مشتق من معنى الحنين إلى المكان والمأوى (وقالوا من الأرخ ولد البقرة : أرختُ أرخاً وأرخ إلى مكانه يأرَخُ أروخاً حنّ إليه ، وقد قيل إن الأرخ من البقر مشتق من ذلك لحنينه إلى مكانه ومأواه).[٤٩]

وذكر ابن سيده الاسم نفسه والشاهد كذلك في باب أسماء البقر وصفاتها ، ولكنه أورد عن ابن درستويه (اشتقاق الأرْخ من التأريخ لأن الفتاء وقت من السّن وتأريخ الكتاب وقت).[٥٠] ويبدو أن هذا الاشتقاق أقرب إلى الدقة والصواب .

١٥ـ الإرة وهي النار

جاء في اللسان (والإرة : النار)[٥١] وأورد (أصل الأري العَمَل).[٥٢] و(أرّى النار عظمها ورفعها ..... وأرّاها جعل لها إرة ..... أريتُ النار تأريةُ ونميتها تنميةً وذكيتها تذكيةً إذا رفعتها . يقال أرَّ نارك . والإرة موضع النار).[٥٢] وذكر شواهد متعددة وعلى هذا يكون اشتقاق الإرة النار من معنى العمل والتنمية والتذكية .

وجاء في المخصص في باب الزّند والنار (والإرة : النقرة التي فيها عُقْرُ النار والجميع الأرات والأرون وانشد :

إذا إرتان هيجتا إرينا

ويقال منه أرَّيتُ النار : جعلت لها إرة ..... أرّيتها : أوقدتها وقيل القيت عليها حطبا لتذكو ..... الأرة : النار نفسها).[٥٣] فيكون اشتقاق الإرة أو الأرة من معنى العمل والتذكية أيضاً . وهذا لا ينافي أن لمدلول (النار) ألفاظاً مقاربة في اللغات السامية الأخرى ، وهو يدل إما على رجوع اللغات السامية إلى أصل واحد مشترك كما هو شائع وإما على تأثرها ببعضها وانتقال الألفاظ بينها .

١٦ـ الأرَن وهو البطر

جاء في اللسان (.... الأرَن البطر وجمعه آران والإران النشاط).[٥٤] وأصله من (الأرن : النشاط ، أرِنَ يأرَنُ أرَناً وإراناً وأريناً)[٥٤] ولعل أقرب سبيل لاشتقاق الأرَن بمعنى البطر يمكننا أن نقربه إليه هو من (أرِنَ البعير بالكسر بأرَن أرْناً أذا مَرِحَ مَرَحاً فهو أرِن نشيط).[٥٤] فربما كان في معنى المرح شيء من البطر وإن كان قليلاً أو بعيداً ، ولم يذكر ابن سيده الأرن بمعنى البطر في باب كفر النعمة وشكرها .[٥٥] وإنما ذكره بمعنى النشاط في حقل النشاط والخفة .[٥٦]

١٧ـ الأزَج وهو البيت الذي يبنى طولاً

جاء في اللسان (الأزَج بيت يبنى طولاً ، ويقال له بالفارسية أوستان).[٥٧] ويمكننا أن نرجع اشتقاقه إلى معنى الطول في قوله (أزِجَ وأزَجَ العشبُ إذا طال).[٥٧]

ولم يورد ابن سيده ذكراً في المخصص بهذا المعنى في أبواب الدور ونحوها ، وأسماء عامة المنازل والأوطان ، وصفات البيت ، [٥٨] على الرغم من أنه ذكره في المحكم فقال (الأزج بيتٌ يبنى طولاً).[٥٩] وإنما ذكره في وصف الخص في باب البيوت وما فيها وما حولها فقال (الخص : البيت الذي يُسقف عليه بخشبة على هيئة الأزَج).[٦٠]

١٨ـ الأزمة وهي الشدة والقحط والسنة المجدبة

جاء في اللسان (الأزْمةُ الشدة والقحط وجمعها إزَم ..... الأزمةُ السنة المجدبة)[٦١] وأورد عدداً من الشواهد ويبدو واضحاً أن اسم الأزمة منقول من معنى المادة الأصلية وهي الأزْم بمعنى العض ، وكأن الشدة والقحط وسنة الجدب تعضّ الناس عضاً (الأزمُ شدة العضّ بالفم كله ، وقيل بالأنياب ، والأنياب هي الأوزام وقيل أن يعضه ثم يكرر عليه ولا يرسله وقيل هو أن يقبض عليه بفيه وأزمت يد الرجل آزِمُها أزْماً وهو أشد العض) [٦١] .

وجاء في المخصص في حقل السنين المجدبة (الأزْمة الشدة وجمعها أزوم ..... أزَمَتهم السنة تأزمهم أزْماً : استأصلهم .....

أهان لها الطعام فلم تُضِعْهُ غداةَ الروع إذ أزَمَت أزامِ)[٦٢]

وهذا من بين الشواهد التي وردت في اللسان .

١٩ـ الأسيف وهو العبدُ والأجير

قال ابن منظور مبيناً اشتقاق الكلمة (والأسيفُ : العبدُ والأجير ونحو ذلك لذلهم وبعدهم ..... والأسيف الشيخ الفاني وقيل العبد وقيل الأسير والجمع الأسفاء ، وانشد ابن بري :

ترى صواه قُيّماً وجلّسا

كما رأيتَ الأسَفاءَ البوَّسا

..... والأسيف المتلهف على مافات).[٦٣] فيكون الاشتقاق من اللهفة والحزن والغضب فأصل المادة اللغوية (الأسَف المبالغة في الحزن والغضب ..... وقد أسِفَ على ما فاته وتأسّف أي تلهف وأسِف عليه أسَفاً أي غضِبَ).[٦٣]

وفي المخصص في باب الخدم (الأسيف الذي يشتريه بماله ..... الأسيف والعسيف: المملوك المستهان به . وفي الحديث لاتقتلوا أسيفا ولاعسيفاً وقد قدمت أن العسيف الشيخ الفاني).[٦٤]

٢٠ـ الأسد وهو السبع المعروف

جاء في اللسان (الأسد من السباع معروف والجمع أساد وأسُد).[٦٥] ويبدو أن ابن منظور ومن نقل عنهم جعلوا اشتقاق الأفعال (أسِدَ واستأسد) اشتقاقاً من اسم عين (أسِدَ الرجلُ وأستأسد صار كالأسد في جراءته وأخلاقه ..... وأسِدَ الرجل يأسَدُ أسداً أذا تحير ورأى الأسد فدُهش من الخوف ..... الأسَد مصدر أسِدَ يأسَدُ أي ذا القوة الأسدية وأسد عليه غضب وقيل سفه ..... واستأسد النبتُ طال وعظم ....).[٦٥] فجعل الأسَد مأخوذاً من اسم العين (ذي القوة الأسدية). كما قال وهكذا ورد في كل ما اطلعنا عليه من المعاجم .

وفعل ابن سيده الأمر نفسه فأورد في باب أسماء الأسد وصفاته (هو الأسد والجمع أسْد وأسود وآساد ..... أسَدٌ بين الأسِد وهو من المصادر التي لا أفعال لها).[٦٦] لأن مصدر ما كان على فَعِلَ يفعَل من الأفعال اللازمة نحو (أسِدَ يأسَدُ) لا يكون على (فَعِل) بل على (فَعَل)[٦٧] ، كما نقل ابن منظور وعلى هذا يكون ابن منظور قد نقل المصدر (الأسَد) من الفعل نفسه (أسِدَ يأسَدُ) ، ولكنه جعل اشتقاقه من اسم العين (الأسد الحيوان) ، ويكون ابن سيده قد نقل مصدراً لا فعلَ مستعملاً له وهو (الأسِد) ؛ ليثبت ما نقله من تقرير كون المصدر لا فِعل له وبذلك لا يكون لاسم (الأسد) إشتقاق معروف . والذي يبدو لنا أنه أقرب إلى الصواب أن يكون (أسد بمعنى اجترأ) ومنه اشتقُ الأسد (الحيوان) وأما (استأسد) فهو اشتقاق من الأسد على طريقة الاشتقاق من أسماء الأعيان ، والذي يعزز هذا ما أورده صاحب

اللسان (آسَد بين القوم أفسد) ويمكن أن يكون بمعنى شجّع بعضهم على الأجتراء على بعض و (آسَد الكلبَ بالصيد إيساداً هيّجه وأغراه).[٦٥] أي شجعه كذلك.

٢١- الأفيل وهو الفصيل

جاء في اللسان (الأفيل ابن المخاض فما فوقه والأفيل الفصيل والجمع إفال .... ومنه قول زهير :

فأصبح يجري فيهم من تلادكم مغانم شتى من إفال مُزنّم).[٦٨]

ويبدو أن الاشتقاق مما نقله ابن منظور عن ابن سيده نفسه (أفل الحمل في الرحم استقر ..... ثم يقال للحامل آفِل)[٦٨] وذلك من معنى غياب الحمل في الرحم وهو من المعنى الأصلي (أفل أي غاب) [٦٨] ، أي ما كان عليه قبل أن يولد .

وأورد أبن سيده في المخصص في باب أسنان الإبل تحديد لعمر الأفيل (فإذا كان الحُوار ابن سبعة أشهر أو ثمانية فهو أفيل والأنثى أفيلة).[٦٩]

٢٢- الإلب وهو نوع من أنواع الشجر الشوكي الجبلي

جاء في اللسان (الإلب :شجرة شاكة كأنها الأترج ومنابتها ذرى الجبال).[٧٠] وأصل المادة اللغوية (ألب إليك القوم : أتوك من كل جانب وألَبتَ الجيشَ إذا جمعته ..... وتألبوا تجمعوا .....).[٧٠] ولعلنا يمكن أن نهتدي إلى اشتقاق اسم هذهِ الشجرة من قول ابن منظور (وفي الحديث : إن الناس كانوا علينا إلبْاً واحداً الإلب بالفتح والكسر : القوم يجتمعون على عداوة إنسان).[٧٠] وكأن أشواك هذا النوع من الشجر فيه من الأذى كالأعداء المجتمعين ، ولاسيما أن ابن سيده وصفها بأنها من أخبث الشجر ، فقال في باب أشجار الجبال (والإلب شجرة شاكة كشجرة الأترج وهي قليلة لايقوم مقامها شيء من الضجاج وكل شجرة تَقْشَب للسباع ضجاج وهي أجناس كثيرة أخبثها الإلب والبوت).[٧١]

٢٣- الإلّ وهو القرابة والعهد والذمة

مادة الهمزة واللام المشددة من المثلث اللغوي (الأَلّ والإلّ والأُلّ)[٧٢] ولكل اسم منها معان متعددة ، سنختار منها الإلّ بالكسر التي وردت في سورة التوبة (كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ{٨} لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ{١٠})[٧٣] .

جاء في اللسان (الإل القرابة وفي حديث علي عليه السلام : يخون العهد ويقطع الإل ..... قال حسان بن ثابت :

لعمرك إنَّ إلّك من قريش كإل السّقبِ من رأل النَّعامِ

..... قيل الإل العهد والذمة ..)[٧٤] وقد أورد ابن منظور عن الفراء اشتقاق الإل بمعنى التحديد فقال (وقال الفراء : الإل القرابة والذمة والعهد .... وحقيقة الإل على ما توجبه اللغة تحديد الشيء فمن ذلك الألة الحربة لأنها محددة ، ومن ذلك أذن مؤللة إذا كانت محددة ، فالإل يخرج في جميع ما فسر من العهد والقرابة والجوار ، على هذا إذا قلت في العهد بينهما الإل فتأويله أنهما قد حددا في أخذ العهد ، وإذا قلت في الجوار بينهما إل فتأويله جوار يحادّ الإنسان ، وإذا قلته في القرابة فتأويله القرابة التي تحادّ الإنسان).[٧٤]

أما في المخصص فقد ورد في باب أسماء القرابة في النسب والادعاء (والإل القرابة :

لعمرك إن الك من قريش كإل السّقبِ من رأل النَّعامِ).[٧٥]

ولم يذكره في حقل المحالفة والمعاهدة [٧٦] .

٢٤ـ الأمْضُ وهو الباطل أو الشك

جاء في اللسان (والأمْضُ : الباطلُ وقيل الشك).[٧٧] والأصل (أمِضَ الرجلُ يأمضُ فهو أمِض : عَزَم ولم يبالِ المعاتبة بل عزيمتهُ ماضية في قلبه).[٧٧] وكأن الباطل لا يُبالى فيه المعاتبة .

ولم يرد للأمْض ذكر في المخصص ، لا في باب الضلال والباطل [٧٨] ، ولا في باب التهمة والشك .[٧٩]

٢٥ـ الأميل وهو حبل من الرمل

جاء في اللسان (الأميل على فَعيل : حَبلٌ من الرمل معتدل عن معظمه على تقدير ميل ، وأنشد :

كالبرق يجتاز أميلاً أعرفا

..... وقيل يكون عرضه ميلاً وطوله مسيرة يوم وقيل مسيرة يومين وقيل عرضه نصف يوم وقيل .... من غير أن يحد). [٨٠]

أما في المخصص في باب الرمال منبتها وغير منبتها (حبل من الرمل يكون عرضه نحواً من ميل) [٨١] . وعلى هذا يكون اشتقاقه في المعجمين من الميل وهو (من الأرض: قَدْرُ منتهى مدّ البصر والجمع أميال).[٨٢]

٢٦- الأنوق وهو طائر الرَّخمة

جاء في اللسان (الأنوق على فعول : الرَّخمة وقيل ذكر الرَّخم)،[٨٣] ولربما يمكننا أن نهتدي إلى اشتقاقه على مراحل بعد أن ننحي جانباً الاستطرادات فالأصل من (أنِقتُ بالشيء اذا أعجبتُ به .... وأنقني الشيء يؤنقني إيناقاً أعجبني وتأنق في أمورهِ : تجود وجاء فيها بالعجب ..... ويقال هو يتأنق أي يطلب آنق الأشياء) [٨٣] ومن هذهِ المرحلة الأخيرة أي طلب آنق الأشياء قد يكون اشتقاق الأنوق وكما ورد في المثل (أعزّ من بيض الأنوق لأنها تُحرزهُ فلا يكاد يُظفر به لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة) . [٨٣]

وفي المخصص باب العصفور والنقار واحد (..... الرخمة والجمع رخم طائرة ضخمة بيضاء تأكل الجيف ولا تصطاد ويقال لها الأنوق يُقال في مثل للعرب أبعد من بيض الأنوق ..... ولاتبيت إلا في أرفع موضع تقدر عليه) .[٨٣]

٢٧- الأوس وهو الذئب

جاء في اللسان (الأوس : الذئب).[٨٥] وقد نقل عن ابن سيده في المحكم تصغيره على أويس (حقروه متفئلين أنهم يقدرون عليه).[٨٥] وذكر اشتقاق أوس وهي (قبيلة من اليمن .... من آس يؤوس أوساً ..... وهو من العوض).[٨٥] ألا إنه لم يذكر اشتقاق الأوس الذئب .

أما صاحب المخصص فقال في باب أسماء الذئاب وصفاتها (يقال للذئب أوس وأويس ....).[٨٦] وبعد ذكر الشواهد نقل اشتقاق الأوس فقال (قال ابن جني سُمي أوساً إما تفاؤلاً له وإما اخباراً عنه وذلك أن الأوس العطية فكأنه يُعطى الزرق لكسبهِ واحترافهِ أو يعطيه هو عيالَه وأولاده).[٨٦]

نتائج الموازنة

يمكننا أن نجمل هذهِ الدراسة الاشتقاقية الموازنة في سبعة وعشرين اسماً (لفظاً منقولاً إلى الاسمية) من باب الهمزة فيما يأتي :-

أ – من حيث ذكر الألفاظ المنقولة إلى الاسمية

١- أسماء ذكرها اللسان ولم يذكرها المخصص : الإبلة - الأبّ – الأوابد – الابس – الإرة – الأزج – الامض

٢- أسماء لم ترد في المخصص وإنما وردت صفاتها : الإرب

ب – من حيث الشرح والتفصيل

١- أسماء ورد لها في اللسان شرح وتفصيل أكثر من المخصص : كل الأسماء المذكورة عدا : الإلب – الأنوق .

٢- أسماء ورد لها في المخصص شرح وتفصيل أكثر من اللسان – الإلب - الأنوق

ت – من حيث الشواهد

١- أسماء وردت لها في اللسان شواهد لم ترد في المخصص : الأباء – الأثفية – الإخاذ – الإدل – الأفيل

٢- أسماء وردت لها شواهد في المخصص لم ترد في اللسان : الإجل

٣- أسماء ورد لها في اللسان شطر شاهد : الأثال

٤- أسماء ورد لها في المخصص شطر شاهد : الأبق – الإرة

٥- أسماء وردت لها في اللسان شواهد أكثر من المخصص : الأزمة – الإل – الأوس

ث – من حيث الاشتقاق

١- أسماء ورد لها اشتقاق في اللسان ولم يرد في المخصص : الأباء – الإخاذ – الإدل - الإجل – الإزمة – الأسيف – الإدل

٢- أسماء ورد لها اشتقاق في المخصص ولم يرد في اللسان : الأثفية – الأوس

٣- أسماء ورد لها اشتقاق في كلا المعجمين : الأرخ – الإرة - الأميل

٤- أسماء لم يرد لها اشتقاق في كلا المعجبين : الأبق – الأخذ - الأسد

٥- أسماء يمكن أن نلمح اشتقاقها أو نجتهد فنهتدي إليه دفعة واحدة أو على مراحل أو نقربها إلى غيرها في اللسان : الإبلة – الأب – الإبس – الأثال – الإرب – الأرن – الأزج – الأفيل – الإلب – الأمض – الأنوق.

٦- أسماء ورد لها في اللسان ولنا فيه رأي : الأوابد .

٧- أسماء لم يرد لها اشتقاق في المعجمين ولنا فيه رأي : الأسد .

الخاتمة

من الطبيعي أن يكون المنقول إلى الاسمية أكثر في لسان العرب ؛ لأنه من معاجم الألفاظ التي عُنيت بمحاولة استقصاء الألفاظ العربية ، والإحاطة بشاردها وواردها ، وعلى هذا

الأساس رأينا أن نأخذ الاسم في لسان العرب ، ثم نوازن بينه وبين المخصص، من حيث الذكر والشرح والتفصيل والشواهد ثم الاشتقاق .

والغريب أن معظم الأسماء التي درسناها كان لها في معجم لسان العرب من الشرح والتفصيل والإيضاح أكثر مما لها في معجم المخصص ، على الرغم من أن المخصص من أكبر معاجم المعاني ، إن لم يكن أكبرها على الإطلاق . وهذا يدعو إلى التساؤل عن مدى إحاطة معاجم المعاني ولاسيما المخصص بكل مدلولات الاسم ومعانيه . وكان من الطبيعي والمنطقي أن يتوسع المخصص في الشرح والتفصيل لكل اسم من الأسماء أكثر من معاجم الألفاظ ، ولكن هذا لم يكن . ولعلنا نجد تفسيراً لذلك في أن عناية المخصص كانت بانسيابية الأبواب وترتيبها التي يمكن أن نطلق عليها (حقولاً دلالية) ، فندّ عن ذلك كثير من الأسماء التي تعذرت سبل جمعها ولمها . وبناءً على هذا كانت عناية معجم لسان العرب بالشواهد أكثر من المخصص أيضاً .

أما من حيث الاشتقاق وهو الغرض الأول لهذا البحث فكانت عناية لسان العرب بعيّنة الأسماء التي اخترناها لافتة للنظر ، فلم يهمل البحث إلا في اشتقاق خمسة أسماء من سبعة وعشرين اسماً ، وذكر اشتقاق عشرة أسماء بصورة مباشرة ، واثني عشر اسماً بصورة غير مباشرة على عكس المخصص ، الذي لم يُعن إلا باشتقاق خمسة أسماء من مجموع الأسماء السبعة والعشرين ، على الرغم من أنه خصّ كثيراً من الألفاظ الأخرى بملاحظات وتعليقات صرفية بلغت في إحصائها خمسين ومائتي ملاحظة صرفية . [٨٧]

ولعل من أهم نتائج هذا البحث أن اشتقاق بعض الأسماء (المنقولة إلى الاسمية) من غير المصرح به عند القدماء يمكن إدراكه على مراحل ، كما مّر في اسم (الأنوق)، فضلاً عن إدراك غيره لمحاً أو استنتاجاً أو مقاربة .

ومن أهم نتائجه أيضا أن كون اسم العين أصل المشتقات من مادته ، كما ذهب أكثر الباحثين القدامى والمحدثين [٨٨] ، لا ينفي احتمال كون اسم العين نفسه مشتقاً ، كما مرّ في اسم (الأسد) ، فليس في تصور (حركية) الاستعمال اللغوي في أصوله الأولى ما يمنع مثل هذا الاحتمال . ولا سيما أن القدماء لم ينفوا إمكان اشتقاق أسماء الأعيان من غيرها بالمطلق ، فقالوا (قلّ أن يشتق اسم جنس لأنه أصل مرتجل . قال بعضهم فإن صحّ فيه اشتقاق حمل عليه . قيل ومنه غُراب من الاغتراب وجراد من الجرد)[٨٩] .

الـهوامش

١- الممتع في التصريف ٤١/١

٢- ينظر الخصائص ١٣٣/٢ و ١٤٥

٣- ينظر علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ٤٢ – ٦٢

٤- نفسه ٦٣ – ٨١

٥- المزهر ١/ ٢٧٨

٦- اللسان مادة أبي ١/ ٥٦

٧- اللسان مادة أتي ٦٥/١ – ٦٦

٨- المزهر ٢٨٠/١ – ٢٨١ وينظر ما نقله عما دار بين الزجاج ويحيى بن المنجم

٩- الاشتقاق ١٩١ – ١٩٢ و ١٩٣ و ٢٠٣ على التوالي

١٠- ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الانباري ٢ / ٨٠٩ - ٨١٢

١١- كتاب سيبويه ١٠٢/٢ – ١٠٣

١٢- المزهر ٢٨٠/١

١٣- اللسان مادة مني ٢٠٣/١٣

١٤- القاموس المحيط مادة مني

١٥- ينظر الخصائص ١٣٣/٢ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٥١

١٦- ينظر الميزان في تفسير القرآن ٢٠ / ٢٣٢

١٧- اللسان مادة أبب ٣٩/١

١٨- اللسان مادة أبد ٤٠/١-٤١

١٩- ينظر المخصص ٢١/٨ – ٥٨

٢٠- اللسان مادة أبس ٤٤/١

٢١- ينظر المخصص ٨٥/١٠

٢٢- اللسان مادة أبق ٤٧/١

٢٣- المخصص ٧١/٤

٢٤- اللسان مادة أبل ٥١/١

٢٥- ينظر المخصص ١٢٨/١٧-١٣١

٢٦- اللسان مادة أبى ٥٥/١-٥٦

٢٧- المخصص ١٩/٨

٢٨- اللسان أثف ٧٢/١، وله كلام آخر وشواهد أخرى في هذا السياق

٢٩- المخصص ١٤٢/٤

٣٠- ينظر المنصف ٤٣٣

٣١- نفسه ٤٣٤ وينظر ١٨٤-١٨٥

٣٢- ينظر المثلث لابن السيد البطليوسي ٣٣٣/١ - ٣٣٤

٣٣- اللسان مادة أثل ٧٣/١

٣٤- المخصص ٢٨٠/٢

٣٥- ينظر المثلث لابن السيد البطليوسي ٣٢٥/١- ٣٢٦

٣٦- اللسان مادة أجل ٧٩/١

٣٧- المخصص ٢٩/٨

٣٨- المخصص٤١/٨

٣٩- اللسان مادة أخذ ٨٥/١ – ٨٦

٤٠- المخصص ٥٥/١٠-٥٦

٤١- اللسان مادة أخذ ٨٦/١

٤٢- المخصص ١١٠/١ وقد اختلفت رواية البيت ففي اللسان (المستأخِذُ الرمِدُ) فاعل ونعت للفاعل وفي المخصص (المستأخذَ الرمدُ) مفعول به مقدم وفاعل مؤخر

٤٣- ينظر المثلث لابن السيد البطليوسي ٣٣٨/١

٤٤- اللسان مادة أدل ٩٥/١

٤٥- المخصص ٤٣/٥ – ٤٤

٤٦- اللسان مادة أرب ١٠٩/١

٤٧- المخصص ١٩/٣

٤٨- ينظر المخصص ١٥/٣-٢٠

٤٩- اللسان مادة أرخ ١١٣/١-١١٤

٥٠- المخصص ٣٧/٨

٥١- اللسان مادة أرر ١١٥/١

٥٢- اللسان مادة أري ١٢٨/١

٥٣- المخصص ٣٦/١١

٥٤- اللسان مادة أرن ١٢٥/١

٥٥- ينظر المخصص ٢٣٧/١٢

٥٦- ينظر المخصص ١١٥/٣

٥٧- اللسان مادة أزج ١٣٠/١

٥٨- ينظر المخصص ١١٥/٥-١٣١

٥٩- المحكم والمحيط الأعظم مادة أزج

٦٠- المخصص ١٢٧/٥

٦١- اللسان مادة أزم ١٣٥/١

٦٢- المخصص ١٠/ ١٦٨

٦٣- اللسان مادة اسف ١٤٢/١ -١٤٣

٦٤- المخصص ١٤٢/٣

٦٥- اللسان مادة أسد ١٣٩/١

٦٦- المخصص ٥٩/٨

٦٧- ينظر على سبيل المثال شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ١٦٠/١

٦٨- اللسان مادة أفل ١٦٧/١

٦٩- المخصص ٢٠/٧

٧٠- اللسان مادة ألب ١٧٧/١

٧١- المخصص ١٤٤/١١- ١٤٥

٧٢- ينظر المثلث لابن السيد البطليوسي ٢٠٦/١-٢١٣

٧٣- التوبة ٨ و١٠

٧٤- اللسان مادة ألل ١٨٦/١-١٨٧

٧٥- المخصص ١٥١/٣

٧٦- ينظر المخصص ١٠٩/١٣

٧٧- اللسان مادة أمض ٢١١/١

٧٨- ينظر المخصص ٧٥/١٣-٧٨

٧٩- ينظر المخصص ٣١٩/١٢-٣٢١

٨٠- اللسان مادة أمل ٢١٢/١

٨١- المخصص ١٣٥/١٠

٨٢- اللسان مادة ميل ٢٣٦/١٣

٨٣- اللسان مادة أنق ٢٣٩/١- ٢٤٠

٨٤- المخصص ١٦١/٨ وفي الحقل تفصيل عن ألوانها وكناها

٨٥- اللسان مادة أوس ٢٦٢/١ وتنظر الشواهد الأربعة

٨٦- المخصص ٦٦/٨

٨٧- ينظر ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة ١٣٨

٨٨- ينظر المزهر ٢٧٧/١ – ٢٧٨ ولا سيما قوله (فإن الرد إلى الجوهر حينئذ أولى ؛ لأنه الأسبق) ، وفصول في فقه العربية ٢٩١ – ٢٩٢ وما نقله عن الاشتقاق لعبد الله أمين .

٨٩- المزهر ٢٧٨/١ وقد نقل (قلّ أن يشتق اسم جنس لأنه أصل مرتجل) عن شرح التسهيل كما قال ، ولم أجد هذه العبارة بهذا اللفظ أو المعنى في شرح التسهيل باب اسم العلم ١٦٦/١- ١٨١

المصادر

١- ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة د.عبد الكريم شديد النعيمي دار الشؤون الثقافية دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٤.

٢- أبنية الصرف في كتاب سيبويه د. خديجة الحديثي مكتبة النهضة ط١ بغداد ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥مـ .

٣- الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ط ٣ مصر .

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الانباري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار إحياء التراث العربي ط ٤ / ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ مـ .

٥- الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار دار الهدى ط٢. بيروت لبنان .

٦- شرح التسهيل ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد دار الكتب العلمية ط١ بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ مـ .

٧- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٨- علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً د. محمد حسن حسن جبل مكتبة الآداب ط١ القاهرة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦ مـ .

٩- فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي ط٦ القاهرة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ مـ .

١٠- القاموس المحيط للفيروز آبادي تحقيق مكتب التراث مؤسسة الرسالة ط ٢ بيروت ١٩٨٧ مـ

١١- كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ط٣ القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ مـ .

١٢- لسان العرب للعلامة ابن منظور بعناية أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي دار إحياء التراث العربي ط٣ بيروت لبنان .

١٣- المثلث لابن السيد البطليوسي تحقيق ودراسة صلاح مهدي الفرطوسي دار الرشيد بغداد ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ مـ .

١٤- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده تحقيق مصطفى السقا و د . حسين نصار مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط ١ مصر ١٩٥٨ مـ .

١٥- المخصص لابن سيده دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ مـ طبعة مصورة عن طبعة دار الطباعة الأميرية بالقاهرة لسنة ١٣٢١ هـ بعناية محمد محمود التركزي الشنقيطي ومعاونة الشيخ عبد الغني محمود ومراجعة يسيرة للشيخ محمد عبده للملازم الأولى من الكتاب .

١٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ضبط وتصحيح فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية ط ١ بيروت ١٤٠٨ هـ ١٩٩٨ مـ .

١٧- الممتع في التصريف لابن عصفور الاشبيلي تحقيق د. فخر الدين قباوة دار الأفاق الجديدة ط٣ بيروت ١٩٧٨ مـ .

١٨- الميـزان فـي تفسـير القـرآن السـيد محمـد حسـين الطباطبـائي منشـورات مؤسسـة الاعلمـي ط١ بيـروت ١٤٠٧ هـ ١٩٩٧ مـ .

Related Articles

http://thiqaruni.org/arab3/57.pdf
http://thiqaruni.org/arab3/64.pdf
http://thiqaruni.org/arab3/91.pdf
http://thiqaruni.org/arabic/50.pdf
http://thiqaruni.org/arabic/51.pdf
http://thiqaruni.org/arabic/52.pdf
http://thiqaruni.org/arabic/53.pdf
http://thiqaruni.org/arabic/120.pdf